

09 - تيسير التفسير » سورة الشمس(1) « الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والنهار اذا جلاها والارض وما طحاحاها ونفس وما سواها. فالهمها وتقوها. قد افلح من زكاها وقد - 00:00:00

كذبت ثمود بطغواها اذ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيا فدمدم عليهم ربهم فسوها ولا يخاف عقباه. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. وصلوة الله وسلامه الاتمان الاكملان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في - 00:01:10

هذا اللقاء القرآني الذي اسأل الله تبارك وتعالى ان يكون نافعا متقبلا من القائل والسامع. سمعنا هذه الآيات العظيمات المباركات. وهذه السورة مكية. اي انها نزلت في العهد وتقدم مرارا معكم حين نقول مكية ما هي الدلالة الاولى التي نستظهر منها هذا نستظهر منها - 00:02:10

معاني مهمة من كونها مكية. اي انها كانت قبل الهجرة اي كانت في مرحلة العهد المكي. وما كان فيه النبي عليه الصلاة والسلام من معاناة من قومه وكفر وتكذيب وعلاج واصرار وشروع عن الله وعن طاعة الله وعن الايمان - 00:02:40 الله ورسوله عليه الصلاة والسلام. هذه السورة العظيمة المحور الاساس الذي تتحدث عنه وتدور حوله هو تزكية النفس. والتحذير الاكيد الشديد من تدسيبة النفس والعياذ بالله يأتي الكلام عن ذلك. هذه السورة العظيمة تتضمن احد عشر قسما. احد عشر قسم احد عشر قسما - 00:03:00

والنتيجة او المقسم عليه هو تزكية النفس او تدسيتها والعياذ فلاحها او خسرانها. تبدأ هذه السورة المباركة وتقدم انها سورة مكية. سميت وهي تسمى سورة الشمس. واحيانا تسمى سورة والشمس. وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم وذكرها. في قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه - 00:03:30

لما ابتدأ في صلاة العشاء صلى مع النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العشاء في مسجده. ثم ذهب الى مسجد قومه. ثم ما اقيمت الصلاة فبدأ يصلی بالناس وافتتح بهم سورة البقرة. القصة المشهورة المعروفة. ثم قال له النبي عليه الصلاة والسلام بعد ذلك - 00:04:00 افتان او يا معاذ افتان انت؟ ثلث مرات ثم قال فلولا صليت بسبع اسم ربك الاعلى الشمس وضحاها والليل اذا يغشى فانه يصلی وراءك الكبير والضعيف ذو الحاجة الى اخر الحديث متفق عليه حديث صحيح - 00:04:20

لا شك فيه. نعم فاسمها الشمس او والشمس. ابتدأوها هكذا تبتدأ السورة بالقسم الله تبارك وتعالى له ان يقسم بما شاء. وقسمه تبارك وتعالى بشيء من مخلوقاته فيه اشارة الى عظمته ذلك - 00:04:40 المقسم به والى عظمته خالقه. فاذا اقسم بالشمس فاعظمته الشمس ولعظمته خالقها جل وتعالى امسى وضحى الشمس اية عظيمة. اية باهرة. الشمس بها قوام الحياة لانها مصدر لامررين عظيمين في الدنيا كلها الامر الاول الضوء الضوء والانارة ولذلك قال بعد ذلك والشمس - 00:05:00

وضحاها بهذه الشمس مصدر عظيم دليل وهي مصدر للحرارة وكم في الحرارة الناشئة عن الشمس من منافع قيمة في الارض وفي وفي الشمار وفي الحياة وفي استقامة الحياة لا تستقيم الحياة ابدا الا بهذا بهذه النعمتين - 00:05:30

الانارة والضياء المنبعث من الشمس وكذلك الحرارة التي بها قوام المخلوقات. الحرارة التي جعلها الله تبارك وتعالى في اتزان واعتدال فيها المنفعة العظيمة. ثم هذه الاية الشمس وما تلاها من الآيات المذكورة في هذه الآيات - 00:05:50

هذه الاقسام ايضا كلها وغيرها داخلة في ان الله تبارك وتعالى قد سخر هو هو الذي خلق لكم هو الذي خلق السماوات وما في الارض جميما منه. فخلقها لنا لنستعملها في طاعته ولنعتبر ونتعظ. وندرك - 00:06:10

جمال قدرته وقيوميته سبحانه وتعالى. هو الذي خلق هو الذي خلق لكم ما في السماوات والارض جميما منه. فهذه الكائنات كلها مسخرة باذن الله للانسان يستفيد منها بحسب امكاناته وقدرته. والشمس وضحاها. الشمس وضحاها - 00:06:30

اها الضحى يشير الى النهار في اوله او في كله. وما فيه من الاضاءة وما فيه من من النعمة العظيمة التي جعلها الله تبارك وتعالى للكائنات للمخلوقات. ثم ايضا قد امتن الله تبارك وتعالى قل ارأيتم ان جعل الله - 00:06:50

الله عليكم الليل او ارأيتم ان جعل الله في اية اخرى من كتابه ان جعل الله عليكم الليل سردا؟ من الله غير الله يأتيكم بضياء؟ لا احد غيره. فالله تعالى يمتن علينا بالنهار وما فيه من الضياء وما فيه من الحياة ويمتن علينا بالليل وما فيه من نعمة السبى - 00:07:10

من نعمة السبات ونعمة الاستقرار ولا يزال الليل والنهار يتعاقبان وهما ايتان عظيمتان دالتان على كمال قدرة الواحد جل وتعالى والشمس وضحاها ثم قال والقمر اذا تلاها اقسم بالقمر في حال - 00:07:30

كونه يتلو الشمس والقمر يأتي بعد غروب الشمس. ولذلك والله تعالى اعلم قال والقمر - 00:07:50

اذا تلاها والقمر يأتي لا يأتي في النار لا يظهر في النهار انما يقف غالبا هذا الغالب ولا يظهر ضوءه هو قد يرى لكن لا يظهر ضوءه ولا الانتفاع به الا اذا غابت الشمس وغرت ذلك فهو يتلوها فانظر - 00:08:10

ولننظر في هذه الاية المبهرة فاقسام الله تعالى بالشمس واقسم بالنهار او اوله ثم اقسم بعد ذلك بالقمر اذ الكائنات جمالا بضوئه ونوره. والقمر اذا تلاها ثم قال والنهار اذا جلاها - 00:08:30

قال بعض المفسرين اذا جل الشمس جل الشيء اذا وضحته وجل المسألة اذا فصلها وبينها وجل معنى الاية اذا اظهره فسرها واظهرها ووضاحتها وهكذا والنهار اذا جلاها اذا جل الشمس وجعلها مشاهدة مرئية او والنهار اذا - 00:08:50

اذا جل الكائنات في النهار ترى الكائنات فيه يكون الجلاء فيرى كل مرئي في النهار نعم يقول سبحانه والنهار اذا جلاها سبحانه الله ثم بعد اقسام بالشمس واقسم ما بالقمر. ثم اقسام بالنهار واقسم بعده بالليل. وهذه من المقابلة في القرآن الكريم. والم مقابلة معناها اذا ذكر السماء - 00:09:10

او السماوات ذكر الارض. اذا ذكر الجنة ذكر النار. اذا ذكر الدنيا ذكر الاخرة. اذا ذكر الخير ذكر الشر اذا ذكر الآيات ذكر الكفر. هذى من المقابلة في القرآن وهي كثيرة جدا. والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها اي اذا غطى الكائنات بظلماته - 00:09:40

وقال بعضهم اذا يغشاها اذا غطى الشمس والليل اذا يغشاها وسيأتي معنا ان شاء الله تعالى في السورة التالية والليل اذا يغشى اي اذا الكائنات بظلماته فانظر الى هذه الآيات المتتابعتين ثم اقسام الله تعالى بعد ذلك بالبناء - 00:10:00

والبناء العلوي والبناء السفلي. فانظر هذا هذه الآيات وهذه الاقسام في هذه السورة العظيمة لا ينفك عنها الانسان ليلا ولا نهارا فهو في النهار يرى الشمس التي اقسام الله بها. وفي الليل القمر الذي اقسام الله به. وفي النهار بالنهار الذي اقسام - 00:10:20

الله به ثم بالليل ايضا اذا غطى الكائنات فالانسان يرى هذه الآيات الباهرات يراها وهذه الاقسام هذه الآيات الدالة على كمال وحدانية الله وقدرته لا تحتاج الى كثير تكلف فيراها الراعي وهو يرعى الغنم ويراها الانسان - 00:10:40

في البلد وفي بلده او في قريته ويراها الانسان العامي يراها ويرى ما فيها من الآيات والاعجاز ويراها الانسان العالم والمتعلم والمدرك لما تتضمنه من حقائق دقيقة وعظيمة وجليلة ويراهما الباحث في شؤون الكون كلهم يرون - 00:11:00

تنظر الى هذا الاعجاز القرآني الذي يصلح لكل المخاطبين. والليل اذا يغشى ثم قال والليل اذا يغشاها ثم قال والسماء وما بناتها والارض وما طحاتها ونفس وما سواها. هذه الاقسام هذه الآيات الثلاث - 00:11:20

اقسم الله تعالى فيها ثم قال وما وما؟ والسماء وما بناتها. السماء هذا البناء العلوي العظيم الدال على كمال قدر الله. والسماء ايضا يطلق على الافق الاعلى. كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا. السماء الى العلو وليس من البناء - 00:11:40
التي هو السماوات السبع. وهذا قوله والسماء يدخل فيها الافق الاعلى ويدخل فيه ايضا السماوات السبع التي خلقها الله تبارك وتعالى. ثم قال وما بناتها. قال بعض العلماء وما بناتها اي ومن بناتها او الذي بناتها - 00:12:00
 فهو اقسم بالسماء ولعظمتها فاذا كانت عظيمة فالذي بناتها اعظم ولذلك قال والسماء وما بناتها اي فاقسم بالسماء وبانيها. وقال بعضهم والسماء وما بناتها اي والسماء وبنيانها وبينانها ثم قال والارض وما طحاحها اي سواها وجعلها مستوية صالحة للعيش مع كونها - 00:12:20

فكرية كما ذكر العلماء كما ذكروا بالاجماع. فهي كروية نقل ابن تيمية رحمة الله عن اهل العلم الاجماع على انها قرية الشكل. يعني مثل الكرة لكن مع كل لكتها لكتها لسعة لسعتها وتباعد اطرافها تبدو للانسان لاول وهلة وكتها منبسطة - 00:12:50
فالله تعالى جعلها منبسطة بسطتها لتصلح عليها الزروع والثمار ويتنقل الناس عليها ويحفظ الله اجعل الماء عليها في البحار والانهار وغير ذلك. كل ذلك اية باهرة من ايات الله تبارك وتعالى. والارض وما طحاحها اي والارض وطحوها - 00:13:10
استوائهما وبنيانها او والارض ومن طحاحها وكل ذلك قال به بعض العلماء. وهذه لا شك ايات باهرة والانسان يتذكر كيف خلقت الارض هكذا؟ كيف كيف ثبتها الله عز وجل بالجبار؟ كيف جعلها صالحة للزرع؟ كيف يجعل هذه الارض الصلبة - 00:13:30
اذا اردنا ان ندق عليها الوتد نحتاج الى ضرب وطرق شديد ثم هو سبحانه وتعالى القادر يجعل النبتة الصغيرة الضعيفة تخرج من الارض وتشققها شقا وشققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقباء والارض وما طحاحها تسويتها - 00:13:50
وجعلها مستوية صالحة للمعاش. ثم قال ونفس وما سواها. اقسم بالنفس الاظهر انها جنس النفوس كل نفس وهذا يشمل كل نفس ويدخل فيها المكلفون بالدرجة الاعلى ونفس وما سواها. تسويتها اي ونفس وتسويتها او ونفس - 00:14:10
من سواها؟ فهو قسم بالنفس الانسانية التي هي اية من ايات الله. النفس احيانا قد تطلق على الروح. واحيانا قد تطلق على الانسان بكله. والله عز وجل خلق الانسان في احسن تقويم. نعم واحسن خلقه ثم هدى. والله عز وجل ايضا - 00:14:40
خلق نفسه في نفسها سوية على الفطرة. كما قال الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله. وتسويقة نفسي
ان خلقها سبحانه وتعالى على الفطرة. والفطرة هي الدين والاصل الايمان اصل الايمان. فطر الانسان على ان على ان يؤمن بالله عز - 00:15:00
وجل ويؤمن بالقيم الخير والشر يعني مثلا يرى ان بلا كراهة الظلم وعلى محبة العدل وعلى محبة الصدق هذا ما فطر عليه الانسان
قال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم - 00:15:20

فطر الانسان على الايمان بالله وعلى التوجه الى الله وعلى الرغبة في ذلك. وعلى وعلى عدم الاقتناع بغير ذلك لكن هذه النفس احيانا قد يأتيها من عوامل الفساد او الاسفاس ما يحرفها. ولهذا قال فكل مولود يولد على الفطرة. ثم قال فابوان - 00:15:40
يهودانه او يمجسانه او ينصرانه. نعم. ونفس وما سواها اقسم بالنفس ومن سواها وهو الله جل وعلا اول نفس فالهمها فجورها وتقوها. وهذا هو الفطرة هذا المعنى هو معنى الفطرة التي ذكر التي تقدم ذكرها. جعل الله تعالى فيها فطرة - 00:16:00
تقبل الخير وتحب الخير. الهمها فجورها وتقوها. بين لها طريق الخير وطريق الشر. جعلها تعرف معرفة اجمالية اما عن التفصيل
فذلك ما انزل الله به الرسل وما انزل به الكتب. نعم فطرت على الخير على محبة الخير على - 00:16:20
الايمان بالله واخذ ربكم من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم. وشهادهم على انفسهم المست بربكم؟ قالوا بلى. فهذا الذي فطر عليه الناس وهم كانوا في عالم الذر في صلب ابيهم ادم. هذه الفطرة فالهمها فجورها وتقوها هذه الفطرة التي خلقت عليها النفس الانسانية - 00:16:40

وبين لها طريق الخير وطريق كما قال سبحانه وتعالى وهديناه النجدين. وكما قال سبحانه هل اتي على الانسان حين من

الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟ اذا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتهيه فجعلناه سميغاً بصيراً انا هديناه السبيل - 00:17:00
اما شاكراً واما كفوراً. وهنا يقول فالهمها فجورها وتقوها. كل هذه الايمان والشمس وضحاها والقمر احدى عشر القسم والشمس
وضحاها والقمر اذا تلها والنهار اذا جلاها الليل اذا يغشاها السماء وما بناها والارض وما طحها - 00:17:20
ونفس وما سواها فالهمها احدى عشر قسم ما هو الجواب؟ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. ما هو الفلاح وما معنى زكاها؟
الفلاح يتضمن مع امرين اثنين الفلاح هو الخلود - 00:17:40

والبقاء في ما يحبه الانسان والسلامة مما يكرهه. الفلاح الفوز بالمرغوب والسلامة من كل مكره مع الخلود والبقاء فيه.
نعم لو ان يقول الشاعر الفصيح لو ان حياً مدرك الفلاح يعني مدرك الخلود والبقاء لنانه ملاعب الرماح. نعم فالفلاح - 00:18:00
الخلود فيما يحب والسلامة مما يكره. هذا هذا غاية الفلاح. فالهمها فقد افلح من زكاها. كلمة زكاها ما فيها معنيان معنى التطهير.
ومعنى النماء وهذه معنى الزكاة. في اصل لغة العرب. ولذلك قال الله عز وجل لنبيه عليه - 00:18:30
الصلوة والسلام خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها. فان فان الصدقة طهارة وطهارة للماء ونماء له ايضاً. ونماء له بركته.
ونماء باذن الله عز وجل. قد افلح من زكاها. كيف يفلح - 00:18:50

وكيف يزكيها؟ يزكيها بالاعمال القلبية. وبالاعمال القولية وبالاعمال البدنية التزكية لا بد معها من تحليه وتخليه. كيف تحلي؟ الجسد
لا بد له من بناء ولا بد له من وقاية. الوقاية اية من الشرك والمعاصي والاثام والافات التي تضر بالقلب وتفسد القلب والتحلية بالاعمال
00:19:10

الصالحات التي تزيد الايمان بذكر الله تبارك وتعالى والطاعة واقامة فرائض الله والتوجه الى الله واعظمها توحيد الله واللجوء اليه
وتعظيم الله عز وجل اعظم ما تزكي به النفس هو هذا. لاقامة حدود الله واقامة شرع الله في نفس الانسان وفيما يملك - 00:19:40
قد افلح من زكاها بان قام بالطاعات واعظمها التوجه القلب الى الله واخلاصه اليه. اعمال القلب واعمال بذكر وخير وقول خير ونحو
ذلك. وباعمال الجوارح في طاعة الله تبارك وتعالى. هذا الذي به تزكوا النفس. تزكوا - 00:20:00
فتتتپھر وتنمو وتعلو. وقد خاب من دسها. خاب عكس افلح. فهو الخسارة والخذلان والخيبة والعياذ بالله دساها اصل دساها في لغة
العرب من من معانيها تدل على الاخفاء. فكان هذه النفس التي افلحت تفلح - 00:20:20
وتعلو وترتفع اذا كانت والعياذ بالله اذا كانت والعياذ بالله نفسها دسيت بالمعاصي اثام الشرك والبدعة والضلالة آآ الاعتداء والظلم وغير
ذلك فهذه النفس تدمى تنحط خفروا حتى لكانها تدس في التراب. هذه الايات عظيمة جداً. هذا المعنى هذا المعنى هو المعنى الذي
تدور عليه الايات - 00:20:40

وهذا هو على الاطلاق هو جواب القسم والشمس وضحاها والقمر اذا تلها والنهار اذا جلاها كل هذه الايات وكل هذه الايات القرآن
والايات الكونية والقسم بها جوابها قد افلح من زكاها. هذه النفس هذا هو المحور الذي تقوم عليه دعوة الرسل - 00:21:10
والانبياء عليهم الصلاة والسلام تزكية النفوس بتتوحيد وتعظيمه وطاعته والبعد عن الشرك به والبعد عن عما يغضبه الله عز وجل. قد
افلح من زكاها وقد خاب من دسها. وهذا المعنى هو الذي تبني عليه السعادة في الدنيا وفي الآخرة. ثمة فوائد - 00:21:30
ينبغي ان نقف معها او ان نقف معها في هذه الايات العظيمة اولاً اول هذه الفوائد ينبغي ان ننتبه. ينبغي ان ننتبه لما امامنا وعن
ايماننا وعن شمائنا فنتعظ ونعتبر. فاذا رأينا الشمس اعتبرنا وتذكروا ما فيها من الايات الباهرات - 00:21:50
على كمال على كمال وحدانية الله عز وجل. اذا رأينا النهار كذلك القمر هذه المخلوقات العظيمة الهائلة المبهرة من الذي يسرها؟ من
الذي جعل لها هذا النظام الكوني الهائل العظيم؟ فينبغي ان نكون عندنا اتعاظ واعتبار بآيات الله تبارك - 00:22:10
وتعالى المثبتة في الافق. ولذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار ايات
لأولي الالباب العقول. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - 00:22:30
ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانك فرقنا عذاب النار. فهذه الايات يجب علينا ان نتعظ وان نعتبر بها وان نتفكر بها كما ذكر الله عز وجل
وكما جاء ذكرها في الايات القرآنية. نعم الامر الآخر ايضاً الحرص على ما دلت عليه هذه الايات من - 00:22:50

الفلاح والحد من الخيمة والخسران والعياذ بالله وذلك يكون بالمعاصي والاثام التي تغطي القلب بالرأس النكبات السوداء حتى يعرض عن الله حتى لا يكاد القلب يعرف معروفا او ينكر منكرا. اذا ينبغي هذه الايات فيها فائدة عظيمة - [00:23:10](#)

الحرص على الفلاح وعلى تزكية النفس الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة والحد من الخيبة والخسران والهلاك والبوار من تدسيس النفس. الايات تدل ايضا على ان النفس الانسانية في طاعة الله تعلو وترتفع وتزكى - [00:23:30](#)

تتطهرون وتنمو وانها والعياذ بالله بمعصية الله وبالشرك البدعة والضلاله والانحراف والمعاصي والاثام تنحط النفس حتى تكون اردى من الحيوانات. انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وانت ترى وانت ترين. ما - [00:23:50](#)

يرى ويسمع في الشرق والغرب من نزول بعض البشر الى درجة والله الاردا من الحيوانات التي خلقها الله عز وجل على هيئتها التي خلقت عليها. حاربوا حتى فطرة الله التي فطربهم الله عليها. واصبحوا يخسرون حتى انسانيتهم - [00:24:10](#)

التي خلقهم الله تبارك وتعالى عليها. نقف مع بعض آآ ما كتبتم نعم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هون ما شاء الله. طيب اللهم امين. كل من دعا نقول الله - [00:24:30](#)

اللهم امين ولك بمثلك ومن القى السلام نقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. اسأل الله سبحانه وتعالى لكل من كتب وكل من شارك ولكل من حضر. ولكل من تابع اسأل الله تعالى له مغفرة. واسأل الله له سعادة يملأ بها قلبه في الدنيا والآخرة. واسأل الله ان يسعدنا واياكم بالقرآن الكريم - [00:25:10](#)

- وبهدي سيد المرسلين الى القاكم في اللقاء القادم. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:25:30](#)